مرض السرطان ومكافحته

كتب الدكتور ب . سوكولوف أحد أطباء الروس المقيم في باريس مقالة مهمة في إحدى المجلات الروسية تحت هذا العنوان آثرنا تعريبها لما فيها من الفائدة قال الدكتور

إن السنين التي عقبت الحرب جلبت على الانسانية مصائب جمة وعواقب وخيمة ما زالت تئن تحت عبئها الثقيل واحدى هذه المصائب انتشار مرض السرطان في كل مكان . وليست الحرب السبب في ذلك بل ان هناك أسباباً عديدة اقتصادية وغيرها سببت تكثر الاصابات بهذا الداء العياء واليك بياناً يوضح عدد الاصابات في الماضي والحاضر

ففي انكلترا عام ١٨٩٠ مات بالسرطان ٣٠٢ في المائة ولكن في عام ١٩٢٠ زاد هذا العدد الى ٩٠٣ في المائة وفي عام ١٩٢١ زاد الى ٩٠٦ كما دلت على ذلك الاحصاءات الرسمية

وفي اليابان ارتفع عدد الوفيات عن سنة ١٩١٥ — ١٩١٨ فبلغ في العام الاخير ١٩٢٥٥٠

ولا تفرق أوربا الوسطى في شيء بعدد الاصابات بهذا الداء ومن ذلك فرنسا وبلجيكا وهذه الاخيرة زادت فيها الاصابات زيادة مطردة

وفي مستشفى سان روش حيث تخصصت لمعالجة السرطان زادت الاصابات أضعافاً والزيادة مستمرة مع الوقت

ومما يؤسف عليه أن المجهودات التي قام بها علماء أوربا والتجارب العديدة التي أجروها لمكافحة هذا الداء لم تأت بالفائدة المرجوة وانه اتماماً للفائدة أذكر لمحة عامة عن الاكتشافات الطبية بهذا الشأن فأقول :

أسباب مرض السرطان

أجمع رأي علماء أوروبا في السنوات العشر الاخيرة على وجود مكروب

خاص يقود الى الاصابة بالسرطان أو حيوانات لا ترى بالعين المجردة تعيش وتنمو في الاورام الخبيثة . ان الدكتور دوان الجراح الفرنسي الشهير ذكر طفيلات خاصة لهذا الداء ثم ان بوويل البكتريولوجي الفرنسي الشهير قرر أن الداعي لمرض السرطان ملاقط مكرسكوبية تسمى أكاريني (طفيل الجرب).. بيد أنه في الايام الاخيرة حدث انقلاب عظيم في آراء الاطباء بشأن الاسباب التي تحدث الاورام الخبيثة وتوجدها

ومما يجب التنبه اليه ان الجرائد تنشر مقالات عديدة يدعي ناشروها انهم اكتشفوا مكروب السرطان ولكن يجب الالتفات الى ذلك بكل حذر فان الحقيقة الراهنة تدل دلالة واضحة على أن الابحاث العديدة التي قام بها الاطباء ما زالت في حيز التجارب ليس الا

ثم ان الجامعات الطبية التي تشتغل خصيصاً في اكتشاف مكروب السرطان تقول كلها برأي واحد انه ليس للسرطان مكروب خاص يسبب مرضه

والاستاذ جيمس مورفي رئيس القسم الخاص بابحاث السرطان في جامعة روكفلر كتب مقالات متتابعة عن نتيجة ابحاثه في مجلة اكسبرس الطبية الاميريكية قال فيها أن هناك أسباباً عديدة تسبب الاصابة بهذا الداء الدفين لا سبباً واحداً

والاستاذ ريجود رئيس جامعة الراديوم في باريس القى خطبة على فريق من نطس الاطباء المعروفين قال فيها ان ظهور الطفيل في الاورام أمر ثانوي وأيد أن الاسباب الداعية لهذا المرض طبيعية كيمائية محض

والاستاذ روسو الاخصائي في علم التشريح بجامعه باريس كتب رسالة ضافية بشأن السرطان أيد فيها نظرية الاستاذ ريجود السابقة

وفي العهد الاخير وضع الاطباء حداً بين الاورام السليمة (الليفية والشحمية والعضلية) وبين الاورام الخبيثة (ورم السرطان والورم العضلي) وقال فريق آخر من الاطباء أنه لا يوجد فرق ظاهر بين الاورام الخبيثة والسليمة لانه اتفق في حوادث عديدة أن الاورام السليمة تتحول الى خبيثة وتقود الى الاصابة

بالسرطان . ومن أهم الابحاث بهذا الصدد تقارير جمعية السرطان الطبية في باريس التي عقدت مؤتمراً في شهر مارس الماضي ابدت فيه ما يأتي :

أخذت الجمعية أرنباً وظلت شهراً تدهن اذنه كل يوم بالقطران وبعد هذه المدة ظهر على اذنه ورم حليمي (papillome) وبعد ستة أو ثمانية أسابيع تحول هذا الورم السليم الى سرطان وجاء في تقارير المؤتمر ان حقن المصاب بملح المغنيسيوم والكلس (الجير) يقاوم ظهور السرطان وان الحقن بحامض اللبن يساعد على ظهوره

وبناء على ما تقدم فان جميع أبحاث وتجارب الاطباء الاخصائيين تدل دلالة واضحة ثابتة على انه لا يوجد مكروب خاص للسرطان . اوكما يعبرون لا توجد حيوانات خاصة (طفيل) تقود بنموها الى الاصابة بالسرطان بل ان هناك اسباباً عديدة للاصابة به منها : التهيج العصبي المتلازم والقروح المزمنة وعدم انتظام الحركة الدموية وكل شيء يدعو الى تهييج الجسم ونقض نظامه الطبيعي كل ذلك يعرض الانسان الى ظهور ورم خبيث يتحول مع الايام الى سرطان يقضي على حياة المصاب او يجعل عيشه حليف الشقاء اليف التعس

الاستعداد للسرطان

ان جسم الانسان معرض لطوارىء عديدة وتهيجات متفاوتة واصابات مختلفة مثلا ان صدمة بسيطة او جرحاً خفيفاً يقود احياناً بعض الاجسام الاخرى فانها تصاب بقروح مزمنة وجراح خطرة ومع ذلك فانها لا تصاب بالسرطان لانها غير مستعدة له

وقد اشتغل الاطباء بمسألة اي الاجسام مستعد للسرطان وأيها غير مستعد له فذهبت ابحاثهم عبثاً بلا فائدة ولبثت هذه المسألة الى يومنا هذا تحت البحث والتجارب

نحن نعرف امراً واحداً هو ان مرض السرطان من امراض الشيخوخة

وان الشيوخ الطاعنين في السن اكثر استعداداً لهذا المرض من الاحداث وان الاشخاص الذين يقل عمرهم عن ٣٠ و ٣٥ سنة قلما يصابون به

عالجت في العامين الاخيرين الفي مريض اصيبوا بالسرطان فكان منهم عشرة فقط دون سن الثلاثين . وكثيرون من العلماء ايدوا مثل هذا الاحصاء وفوق هذا وذاك فانه ليس عند جميع المسنين استعداد لهذا المرض وقد قام الدكتور جوزيف توماس العالم الفرنسي بابحاث مهمة بهذا الصدد عام ١٩٢٤ الحاضر وقد درس تأثير مصل كثيرين من الناس وقوته في اذابة الشبكة السرطانية فوجد أن مصل الاحداث والشبان يستطيع اذابة الشبكة السرطانية مائة للمائة ووجد عشرين في المائة من الرجال البالغين الاربعين لا يستطيع دمهم اذابة تلك الشبكة ووجد ٤٠ في المائة من الرجال البالغين ٥٠ او ٦٠ عاماً يستطيع دمهم اذابة الشبكة المذكورة

والعلماء مختلفون في تقدير استعداد الناس للاصابة بالسرطان فكلية روكفلر تقول : أن ذلك يتوقف على المجموع الليمفاوي وكثيراً من مجارب هؤلاء العلماء الاميريكيين دل على ان ازدياد اللمف أو الدم الابيض يساعد الجسم على مقاومته للسرطان

طريقة معالجة السرطان

أتاح لي الحظ سماع سلسلة خطب القاها الدكتور ريغو الفرنسي على فريق كبير من أطباء باريس بشأن معالجة السرطان فقال ان خير طريقة لمعالجته هي الراديوم واشعة اكس ثم أفاض في الشرح والاسهاب عن هذا الداء العياء واليك ملخص آرائه قال : ان الحالة حرجة جداً ومؤلمة ذلك ليس لانه يعسر شفاء السرطان أو النجاح في معالجته بل لان جميع أطباء الدنيا يضلون سواء السبيل في المعالجة

فالسرطان قبل كل شيء مرض يعم الجسم كله ولذلك فانه قبل معالجته يجب معالجة الجسم كله أولا

وماذا يفعل الطبيب الذي يجيء اليه مريض مصاب بسرطان مزمن ؟ أقول مزمناً لان تشخيص مرض السرطان عند جميع أطباء الدنيا لا يزال من الامور العسرة التي لم يحققها العلم ولم تؤيدها التجارب بعد لذلك فان الطبيب المذكور يجز كتفيه ويعبس في وجه المريض ويرسله بسرعة الى جراح ليتخلص منه والجراح دون أن يفحص حالة المريض العامة يسارع الى العملية . أقول ولا اخشى لومة لائم أن السرعة في أجراء العملية جريمة يرتكبها الجراح ضد المريض وكان الواجب يقضي عليه أن يفحص جسم المريض اولا ويعده للعملية بالمعالجة والا فان العملية لا تنجح وباليت الامر يقف عند هذا الحد بل ان ذلك الجراح يقود المصاب الى الموت العاجل المحتم

يزيل الجراح الورم وبعض أجزاء النسيج المحيط به ثم لا تمضي مدة حتى يعود الورم الى حالته الاولى . وبعد ان أنهى الدكتور ريغو ملحوظاته هذه ذكر احصاء دقيقاً عن معالجة السرطان بالعمليات والراديوم يؤخذ منه ان عدد الذين شفوا بواسطة العمليات قليل جداً وان كثيرين من الذين اجريت لهم العمليات ساءت حالتهم جداً وتحملوا آلاماً لا تطاق انتهت بالموت . وقال ريغو انه عالج في مستشفى باستور بباريس كثيرين من المصابين بالسرطان بأشعة اكس والراديوم ولكنه قبل الشروع بالمعالجة كان يعد جسم المصاب لعلاجات أخرى حتى يتم له الشفاء وقد أفضى ذلك الى نتائج باهرة محققة . ثم أجاب الخطيب على سؤال أحد الاطباء عن الوسائل التي يعد بها المريض للمعالجة بما يأتي : تغيير الاملاح في الجسم وزيادة اللف أو الدم الابيض وتحسين حالة الجسم العامة وفحص جميع أعضاء الجسم ومعالجة المريض منها . هذه آراء عالم فرنسي كبير اخصائي بمرض السرطان

ثم قال كاتب هذه المقالة ان المجلات الطبية والكتب العديدة طافحة بطرق

معالجة السرطان وسرد الآراء المختلفة في هذه العجالة ضرب من المحال ولكني ألفت نظر الاطباء والناس الذين لا يفقهون من علم الطب شيئاً الى ان العلم الصحيح يقول عن السرطان ما يأتي :

انه من المستطاع جداً اجتناب الاصابة بالسرطان وهو أمر موجود في قبضة الناس والاطباء الذين يعالجونهم وان تجنب الاصابة به أسهل من معالجته وذلك يتم بادخال ملح المغنيسيوم والكلس الى الجسم والعمل على زيادة اللف (الدم الابيض) وهذا امر سهل وله وسائل عديدة قريبة المنال ثم محاربة ترا كم الاملاح في الجسم وهذه الوسائل كما قدمنا سهلة المأخذ يجب على كل انسان جاوز الاربعين ان يستعملها فيصون نفسه من السرطان والله اعلم

الاحتفال

برفع الستار عن تمثال فقيد اللغة العربية الطيب الذكر والخالد الاثر

الشيخ ابراهيم اليازجي

لصاحب المجلة

وردت علي وانا في بيروت دعوة خاصة لحضور الاحتفال برفع الستار عن تمثال فقيد اللغة العربية بل فقيد العلم في الشرق المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي فلبيت الدعوة وقصدت مكان الاحتفال ووقفت مع الواقفين أمام ذلك النصب الذي يحفه الوقار والجلال . وقفت خاشعاً ومرت في مخيلتي تذكارات قديمة أثارت في نفسي عوامل الشجون والأسى ... مرت أمام خيالي حياة ذلك اللغوي الفذ الذي قطع مفازة الحياة بين المحابر والأقلام وبين الجهاد ومصارعة البقاء ... وكان طول أيام حياته راز حاً تحت اعباء انكار الجيل وتحت نسيان الانسانية تقدير رجالها العاملين الذين يخدمونها باخلاص ويضحون بالنفس والنفيس في سبيل افادتها وخدمتها خدمة صادقة خالصة مجردة عن الماديات ومنزهة عن المآرب .